مجلة المرابط

العدد : ٢٠٠ الموافق في ربيع الأول ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٧ ميلادي

عنوان المقال : سبل السلام - ٢ -	الكاتب : أمان هويدي

سابعاً - **مجاهدة النفس** : والقصد من مجاهدة النفس ملك زمامها وضبطها وإلزامها بالأصول والأخلاق الشرعية ، بهدف تزكيتها وتطهيرها من الأخلاق المذمومة ، وهذا أهم باب يتعلق برقي النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى الكمال الإنساني ، ويعينها في ذلك ما سبق من مراحل التفكير والتعليم والذكر ، قال الله تعالى : { **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** } وهذه الآية مكية ؛ أي أنها نزلت قبل أن يشرع القتال . ويقول ﷺ : « المجاهد من جاهد نفسه في الله » .

إن المحاسبة تثمر الشعور بالمسؤولية تجاه الله تعالى ، وتجاه خلقه ، وتجاه النفس ذاتها ، ومن لم يحاسب نفسه ؛ فرط في تصرفاته ، ولم يكن له ميزان ، وأصبح حسابه موكولاً إلى الله ، يقول الله تعالى : { **وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** } . وروي عن شقيق البلخي رحمه الله أنه قال لحاتم الأصم : قد صحبتني مدة ، فماذا تعلمت ؟ قال ثمانية مسائل :

١- أما الأولى : فإني نظرت إلى قوله تعالى { **ونهى النفس عن الهوى** } فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله .

٢- وأما الثانية : فإني نظرت في الخلق فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل القبر فارق محبوبه ، فجعلت محبوبتي حسناتي لتكون في القبر معي .

٣- وأما الثالثة : فإني رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه ، ثم نظرت في قوله تعالى : { **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** } فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إليه ليبقى لي عنده .

٤- أما الرابعة : فإني رأيت الناس يميلون إلى المال والحب والشرف وليست بشيء ، فنظرت في قوله تعالى : { **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** } فعملت في التقوى لأكون عنده كريماً .

٥- أما الخامسة : فإني رأيت الناس يتحاسدون ، فنظرت في قوله تعالى : { **نحن قسمنا بينهم معيشتهم** } فتركت الحسد .

٦- أما السادسة : رأيتهم يتعادون فنظرت في قوله تعالى : { **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً** } فتركت عداوتهم واتخذت الشيطان وحده عدواً .

٧- أما السابعة : رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق ، فنظرت في قوله تعالى : { **وما من دابة**

في الأرض إلا على الله رزقها } فاشتغلت بماله علي ، وتركت ما لي عنده .

٨- أما الثامنة : رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم ، فتوكلت على الله تعالى .

ويقول الأستاذ مصطفى السباعي رحمه الله : « عامل ربك بالخضوع... وعامل أعداءه بالكبر... وعامل عباده بالتواضع... » .

والآن أقدم طبق اليوم ... أو طبق كل يوم ... قرأته في استراحة " المجتمع "، وأحببت أن أنقله إليكن :

المقادير :

١- كيلو من التواضع **٣- ثلاث حبات من رحابة الصدر**

٢- نصف ليتر من ماء الصبر والحلم **٤- عشر حبات من حسن الظن بالآخرين**

الطريقة : هيئي نفسك لأن تكون نقية نظيفة من أدران الكراهية والحقد ، ممتلئة بالإيمان والعمل الصالح ، ضعي إناء التقوى والإيمان نصب عينيك ، وفي معاملتك لمن حولك . اخلطي الخير والمراقبة ، ثم صبي ماء الصبر والحلم على الخليط ، لا تنسي أن تضعي العفو عند المقدرة ، والتسامح في نهاية الخلطة ، ثم بعد ذلك ضعيه في فرن مجاهدة النفس ، وحبذا أن تكون النار هادئة .

خففي من نار الغضب للنفس ، فالنار العالية تؤدي إلى احتراق القيم الإيمانية ، اتعظي ساعة في خلوة مع نفسك وحاسبيها على مافعلت . أخلصي النية والتوبة إلى الله حتى تكون خالصة من الشوائب ، بعد انقضاء ساعة من محاسبة النفس ، أخرج الطبق من الفرن ، وستجده إن شاء الله ثقيلاً في ميزان الأخلاق الحميدة ، كما قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق » .

ثامناً - **الكسب الحلال** : يغفل كثير من الناس عن هذه الناحية المهمة جداً في سداد الفكر ، ورضا الله تعالى ؛ ذلك أن لقمة من حرام قد تمنع دخول الجنة والنبي ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » .

وانظري كيف وصف الله آكل مال اليتيم إنما يأكل في بطنه ناراً ، في الدنيا مرض وبعد عن الله وفي الآخرة دخول جهنم حقيقة يقول تعالى : { **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في**

مجلة الرائد

العدد : ٢٠٠ الموافق في ربيع الأول ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٧ ميلادي

عنوان المقال : سبل السلام - ٢ -	الكاتب : أمان هويدي

بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً } .

وفي الربا يقول الله تعالى : { **يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفارٍ أثيم** } . وبالمقابل أمر الله الناس عموماً ، والمؤمنين خصوصاً بأكل الحلال الطيب حرصاً عليهم من التردي في الأمراض النفسية والجسدية ، يقول الله تعالى : { **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** } ، { **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون** } .

تاسعاً - **الاغتراب** : قال النبي ﷺ آمراً : « كنْ في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، وعدَّ نفسك من أهل القبور » .

لقد اعتبر العلماء هذا الحديث وما في معناه أصلاً في اعتبار الدنيا دار ممر ، وعلى المؤمن - رجلاً وامرأة - أن لا يوطن نفسه وكأنه باق فيها ، بل كأنه غريب في بلد أرسل إليه في مهمة عاجلة وسيرجع إلى بلده الأصلي في أي وقت يطلبه فيه سيده .

طبعاً لا يعني ذلك طلب العزلة عن الناس ، بل ينبغي للمؤمن أن يختلط بهم لأداء مهمته ، ومعاملتهم المعاملة الإسلامية الحسنة التي تخلّق عليها وأمره بها النبي ﷺ . عليه أن يكون مع الناس هيناً ليناً كما عرفنا ، وليس مثل المؤمن أحد يتلاءم مع قومه وبيئته .

وهكذا يقصد بالاغتراب ، عدم الاطمئنان إلى الدنيا والركون إليها ، لذلك بالغ في الحديث وعدل عن التشبيه إلى تشبيه آخر « عابر سبيل » وهوأسرع من الغريب الذي يمكث يسيراً من الزمن . وفيه إشارة إلى الحنين إلى الوطن الأصلي « دار الآخرة » .

فلننظر إلى المغتربين الآن وكيف يصفون شوقهم وحنينهم بمجرد مغادرة البلد إلى بلد أجنبي ، إنهم يشعرون بالحنين الغامر الجياش الدافع إلى سرعة العودة ، ذلك لمن عنده عاطفة حب للوطن الأصلي ، ويركن إلى المرغبات الزائفة التي تعرض له . وهذا هو حال المؤمن في الدنيا .

والأيام خمسة : يوم مفقود ، ويوم مشهود ، وثالث مورود ، ورابع محدود ، وخامس موعود :

١- المفقود أمسك الذي فاتك مع ما فرطت فيه .

٢- والمشهود : يومك الذي أنت فيه ، فتزود فيه من الطاعات .

٣- والمورود : هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا... ؟؟

٤- والمحدود : هو آخر أيامك من الدنيا فاجعله نصب عينيك .

٥- والموعود : هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له غير اهتمامك فإنه إما إلى نعيم دائم أو عذاب مخلد .

هذا باختصار ما يجب أن يقوم به كل مسلم دخل الإسلام ومدرسته ، يبتغي رضا الله تعالى ولقاءه والنظر إلى وجهه الكريم في دار السلام جنان الفردوس وعدن في الآخرة... وما تطرقنا له يعتبره العلماء هو أعلى أبواب الجنة لأنه باب الغنم وزكاة النفس .